

## تجربة التجديد في الشعر العربي وأثره في إفريقيا

### (نموذج تشاد)

د. بخيت عثمان جبارة<sup>1</sup>

مستخلص:-

هذه الدراسة تستعرض تجربة التجديد الشعري في تشاد التي عرفت نظم الشعر العربي بدخول العرب والإسلام إليها سنة 46هـ، وتركز الدراسة في تناولها على تجربة عدد من رواد التجديد الشعري والأدبي أمثال عيسى عبد الله، وعبد الله السنوسي، وعبد القادر أبه، الذين أثروا الأدب التشادي بالعديد من النماذج الشعرية التقليدية والحديثة.

وتناولت الدراسة العوامل التي ساهمت في تطور الاتجاهات التجديدية في الشعر التشادي: منها عوامل داخلية مرتبطة بالبيئة المحلية، وعوامل خارجية تمثلت في تطور الاتجاهات الشعرية من حيث المضمون والشكل لدى المجتمعات المحيطة بالمجتمع التشادي، وتفرد الدراسة مجالاً لدراسة الموضوعات الرئيسية المتضمنة في أشعار رواد التجديد كالوطن والحرية والغربة والأحداث الكبرى في العالم الإسلامي.

وفي إطار نقدي تحليلي تستكشف الدراسة أهم معالم التجديد ومستوياته في الشعر التشادي على مستوى التصوير والإيقاع والدلالة، وتخلص الدراسة إلى أن دوافع التجديد لدى الشاعر المجدد في تشاد لم تأت من أجل التجديد فحسب، لكن كانت هناك دوافع التعبير عن الذات والشخصية الإسلامية، ومواكبة لتطور

---

<sup>1</sup> جامعة الفاشر - كلية الآداب - قسم اللغة العربية

بخيت عثمان جبارة  
تجربة التجديد في الشعر العربي  
العادات والقيم المحلية الشيء الذي أنتج حالة من الصدق الفني والموضوعي  
والترابط العضوي بين محتويات القصيدة والمشاعر الإنسانية.  
وتوزعت الدراسة على محورين أساسيين هما: رواد التجديد في الشعر التشادي  
وعوامل ظهور التجديد عندهم والآخر محور تطبيقي يقوم بدراسة سمات القصيدة  
التشادية التجديدية.  
**كلمات مفتاحية: الشعر العربي / تشاد / التجديد**

#### **ABSTRACT:**

This study examine the experiment of renewal Arabic poetry in Chad, the study concentrates on the experiment of a number of pioneer poets such as Isa Abdalla, Abdaalla Alsanosi, and Abdelgaderir Abba, who enriched the Chadian Arabic poetry with various models, traditional and modern poetry

The study also examines the internal external and factor that contributed to the evolution and renewal trends in the Chadian poetry. The study also included studies on basic topics embedded in the poems of the pioneer, such as patriotism, freedom and other important events in the Islamic world.

Critically, the study examines the important features of renewal in the Chadian poetry on the level of depiction, tune and semantics.

The study concluded to the fact that the motivation for the renewal poetry is not for the sake of renewal .

Keywords: Arabic poems / Chad/ Renewal

#### **مقدمة**

في كلمات دقيقة موجزة تعبر عن هذه التجربة للتجديد في القصيدة التشادية يقول الدكتور طه مصطفى أبوبكر بيشة في كتابه: (النقد العربي التطبيقي بين القديم والحديث ص 156 : (ليس العيب أن نبحت عن الجديد ، فالأمة التي يموت فيها هذا الإحساس تسعى إلى الموت سعياً حثيثاً ، ولكن الموت الموت المعجل

بخيت عثمان جبارة تجربة التجديد في الشعر العربي

إنما هو لأمة يراد لها أن تنتفض بين يوم وليلة ، فالتجديد ضرورة ملحة ومهمة في الفنون عامة، وفي الشعر خاصة ، شريطة أن يسترشد الشاعر من تراثه السمين ، ما يتفق مع اتجاه واحد ضيق .

وكان من أبرز ما وصلت إليه ، أن الشاعر التشادي المجدد لم يجدد من أجل التجديد فحسب ، ولكن تعبير عن ذاتيته وشخصيته الإسلامية ، وتطورا مع ما ينسجم مع عاداته وقيمه الإسلامية فاتسم شعره بتصوير فني جميل لما في الكون والحياة والوجود مع التزام بالصدق الفني والموضوعي ووحدة متكاملة تربط جميع أبيات القصيدة المعبرة عن الشعور الإنساني ، وهذا كله يدل على تضافر جماليات التجديد للقصيدة التشادية ، والتي أثرت في الواقع التشادي بكل أبعاده وتوجهاته ، وتؤكد لنا المصادر المهمة بالأدب الإفريقي ، أن تشاد دخلها الإسلام سنة 46هـ بقيادة الصحابي الجليل عقبة بن نافع، وعرفت الشعر منذ وقت مبكر في منتصف العام الثاني من القرن السادس الهجري في ممالكها الثلاث (وادي ، وكاتم وباقرمي) وأفرزت هذه الممالك جيلاً من الشعراء ، والفضل يرجع إلى ملوكها الذين حرصوا على الشريعة الإسلامية ، واستخدموا اللغة العربية وشجعوا على نشر العلم والأدب ، وفي تشاد شعراء كثر على سبيل المثال منهم : (عبد الحق السنوسي ، وعباس عبد الواحد والدكتور محمد عمر الفال، وحسب الله فضل) وبناءً على ما سبق ذكره فإن البحث انتقى نماذج لبعض القصائد من رواد التجديد في الشعر التشادي ، عيسى عبد الله ، وعبد الله السنوسي، وعبد القادر أبه، وقد قسمت البحث على محورين ، الأول برواد التجديد ، وعوامل ظهور التجديد الشعري عندهم.

الثاني : تطبيقي ينشعب إلى مباحث أربعة : وسمت بها القصيدة التشادية التجديدية.

بخيت عثمان جبارة تجربة التجديد في الشعر العربي

وكان من أبرز ما توصلت إليه أثناء البحث أن الشاعر التشادي المجدد لم يجدد من أجل التجديد فحسب ، ولكن ليعبر عن ذاتيته وشخصيته الإسلامية، مع الالتزام بالصدق الفني والموضوعي.

أولاً : التعريف برواد التجديد في الشعر التشادي :

(1) عيسى عبد الله حياة ، وإبداعاً ونقداً

إنه رائد التجديد في الشعر التشادي، فقد بلغ ذروة المجد الشعري، وسنام التجديد والابتكار في كل ما من شأنه يضيف بهاءً وجمالاً على الشعر. وسوف نعيش مع نتاجه الغزيرمَنَ هذا الرائد؟ إنه عيسى عبد الله محمد فضل، ولد في الثالث عشر من شهر نوفمبر سنة ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين، بأبشاه، ثم انتقلت أسرته إلى السودان فدرس هناك حتى نال الشهادة الثانوية السودانية سنة 1968م، والتحق بعدها بكلية الآداب في جامعة الخرطوم، ولكنه لم يستكمل دراسته لالتحاقه بصفوف جبهة التحرير التشادي "فرولين"، وما زال يعتز بها وبمبادئها، ويظهر ذلك بشكل جلي في كثير من أشعاره.

وثمة عديد من العوامل ساعدته على نظم الشعر من أهمها:

موهبته الفطرية، فهو شاعر موهوب مطبوع على نظم الشعر، إضافة إلى تضافر عدة عوامل أخرى منها كما ذكر أن - البيئة التي نشأ فيها منذ طفولته في السودان وهي بيئة ريفية وفرت له أسباب قول الشعر كحفلات مراسم الحصاد، وليالي السمر، والأغاني الشعبية والمدارس وما فيها من أناشيد ومكتبته، فتوفر على قراءة الشعر العربي. أضف إلى ذلك انتقاله كثيراً إلى دول عديدة، مما زاده اطلاعاً على ما يدور في الساحة الشعرية وخاصة مدارس التجديد.

وللشاعر نتاج شعري ضخم احتوى على جميع الأغراض والموضوعات والأشكال الفنية، إلا أنه ما زال مبعثراً -وقتئذ- فجمع منه القليل في ديوانين كتبها بالآلة الكاتبة وها: "حذو ما قالت حذام"، "وياقة من لباقة"، ثم قصيدة إسلامية مطبوعة بعنوان: "كشف المظمورة عن أبيات مغمورة في نجوى نور المعمورة".

ويغلب على شعره النزعة الفكرية لكثرة كتاباته عن الثورة والوطن والمجتمع، فهو يشبه العقاد شعراً وحياءة. يفكر بالشعر ويشعر بالفكر. إضافة إلى تميز شعره بالجرس الموسيقي بإيقاعاته الرنانة الجذابة، التي تشنف الأذان وتستهوئ القلوب، وسنلمس ذلك كله من خلال أشعاره، ولكنني أود الآن أن أقدم رؤية الشاعر للشعر والتجديد ورسالة الشاعر. يقول الشاعر في مقدمة ديوانه "حذو ما قالت حذام": "ولما كنت متهماً بأنني رائد الاتجاه التجديدي في الشعر التشادي المعاصر، فلقد انعكس ذلك التوجيه على نمو كبير في طلب نسخ من قصائدي".

ثم يدعو عيسى إلى التجديد الشعري شريطة عدم الذوبان، أو عدم إهمال للثقافة العربية الأصيلة، واتفق معه في رؤيته النقدية الواعية المتسمة بالاعتدال والاعتزان مما هو قديم وما هو جديد. "من حق هذه الحركة الشعرية المتوثبة على الجيل المخضرم من الشعراء والنقاد وسائر الدارسين أن يبسروا لها سبل الاستفادة من رصيدهم الإبداعي والمعرفي كي تبقى وتتجاوز. إن توافر الإنتاج الأدبي الوارد من بقية أجزاء الوطن العربي ظاهرة إيجابية، وعامل مهم في تغذية الحركة الشعرية الراهنة في تشاد، ولكنه لا يلغي الاستفادة من الرافد المحلي إلى أقصى حد؛ فإن هذه الحركة لا ينبغي لها أن تنبت من جذورها، بل يجب عليها أن تتطلق من خصوصيتها ومحليتها لكي يكون لها طعم ولون، هما من مبررات وجودها أصلاً، ومن عناصر تحولها -إن شاء الله- إلى مصدر إثراء للأدب والثقافة العربية على النطاق القومي..".

وبهذه الكلمة النقدية الموجزة عن شروط التجديد، فإنني أرى أنه إذا كان عيسى رائد التجديد في الشعر التشادي، فإنه كذلك يعد رائد النقد الأدبي في تشاد، والذي ما زال بكاراً .

## (2) عبد الواحد حسن السنوسي حياة وا بداعاً :

من رواد الشعر التجديدي في تشاد، إذ طوف بشعره في سماء التجديد بكل موهبة وفن، والشاعر من مواليد 1967م، بمدينة فايا، ونشأ في أسرة دينية مشهورة، إذ كان أبوه داعية مشهوراً في منطقة الشمال، وظل يدعو إلى دين الله ما يقرب من أربعين سنة حتى وفاته سنة 1987م، ثم انتقل عبد الواحد إلى ليبيا، حيث درس المرحلة الابتدائية والإعدادية.. ثم انتقل شاعرنا إلى السودان، فدرس هناك الثانوية، واستكمل جزءاً من دراسته الثانوية في الأزهر الشريف بمصر.. ثم التحق بجامعة أنجمينا- جامعة تشاد سابقاً - قسم اللغة الإنجليزية، وسرعان ما انخرط في صفوف الجيش التشادي سنة 1988م، حيث تم إرساله في بعثة عسكرية إلى أمريكا، وعاد إلى وطنه، ثم أرسل في بعثة عسكرية أخرى إلى العراق سنة 1990م، وللشاعر عدة أنشطة مختلفة مدنية وسياسية وثقافية، من أبرزها اشتراكه في المؤتمر الوطني التشادي سنة 1993م.

إن شاعرنا عبد الواحد- كما سنرى في العديد من نصوصه الشعرية- شاعر الوجدان الذاتي، بل والجماعي في آن واحد، ويتميز بطول النفس الشعري والإطناب في العبارة الشعرية، مع براعته الفنية الرائعة في رسم الصورة الفنية المحتوية على عنصرى الإقناع والتأثير الخارجة من عمق أعماق وجدانه، لتدخل إلى عمق أعماق المتلقي، وسنلمس ذلك في أثناء دراسة إنتاجه.

وبكل أسف ما زال نتاج شاعرنا مبعثراً .

## (3) عبد القادر محمد أبه حياة وا بداعاً :

شاعر تشادي يغلب على شعره طابع التجديد ولد في مدينة أنجمينا سنة 1965م، ونشأ الشاعر يتيماً، ثم أدخل الخلوّة "الكتاب" لقراءة القرآن الكريم، ثم التحق بالمدرسة العربية بمدرسة الجامع الكبير سنة 1972م، ونال الشهادة الابتدائية ثم حصل على شهادة الإعدادية سنة 1982م، ثم نال الشهادة العربية من القسم الأدبي، وأخيراً التحق بجامعة أنجمينا ودرس في قسم اللغة العربية، ونال شهادة الليسانس سنة 1990م ويعمل حالياً في مجال تدريس اللغة العربية؛ وحيث إن الشاعر نشأ في العاصمة ولم يبرحها إلى غيرها من المدن، إلا أن العاصمة - كغيرها من عواصم الدول الإفريقية - تعج بالمتناقضات من حيث الأيديولوجيات والعادات والعصبيات واللهجات، إضافة إلى الحروب الأهلية الأكلة للأخضر واليابس، وذاقت تشاد ذلك، وعانت منه في حربها الأهلية عام 1980م، لذلك فإن شاعرنا لم يشعر بالرضا ولا عرف الراحة والسعادة، فراح يفرغ طاقاته في كتابة الشعر، ولا غرو أن نجد شعره يتسم بالقلق والتمرد والانفعال، وهذه نتيجة طبيعية لأثر البيئة وما رآه وما عاناه من متغيرات وحروب أهلية ألهمت مشاعره، فانتسم شعره بالاتجاه التجديدي النائر، وشعره لم يجمع حتى الآن في ديوان، على الرغم من أنه أرتضى أن مجموعته الشعرية "إعصار في فؤاد" وحقاً أجاد الشاعر في هذه التسمية، لاتفاقها التام مع مضمون وشكل نتاجه الشعري.

#### عوامل متضافرة ساعدت على الاتجاه التجديدي التشادي:

إن حياة رواد التجديد في الشعر العربي التشادي، بما فيها من آمال وآلام، وأفراح وأتراح، وانتصارات وانكسارات، ساعدت بشكل قوي على تشكيل شعرهم تشكيلاً تجديدياً، لم تعرفه الساحة التشادية من قبل. فعلى الرغم من الشبه القوي بين حيواتهم المختلفة بشكل عام، وعلى الرغم من التفاوت الجلي بين مراحل

بخت عثمان جبارة تجربة التجديد في الشعر العربي

حياتهم، إلا أنهم- على الرغم من كل ذلك- كانوا متففين على ضرورة التجديد الشعري، فساروا في دروب التجديد، على هدى من إبداع الشعراء العرب المجددين. وبنظرة عميقة مكلفة بعشق الإبداع، ولكي أكون أكثر دقة أقول: إن التجديد نتيجة طبيعة لعاملين: أولهما: داخليّ والآخر: خارجي، امتزجا : أحدهما في الآخر، فشكلا ظاهرة جديدة جديرة بالبحث والدراسة والتأصيل.

وأعني بالعامل الداخلي: ما كان في حياة الشاعر التشادي وهو في داخل وطنه، وما في وطنه الذي ينتمي إليه . والعامل الخارجي: ما كان عليه الشاعر خارج حدود وطنه. وعندما نلقى نظرة سريعة على رائد التجديد "عيسى عبدالله" وتساءلني لماذا كان هو رائد التجديد؟ أقول إنه يمثل ظاهرة إبداعية فريدة من نوعها، ومرحلة فنية كتبت شعرا تجديدياً بكل ما تعنيه كلمة تجديد، إضافة إلى أن الجيل الصاعد من المجددين بعده، هم بمثابة إفراس طبيعي لعيسى عبد الله ولنتاجه، فساروا على دربه واقتفوا أثره.

وقد قال محمد فوزي<sup>(1)</sup> إن رواد التقليد كعباس عبدالواحد، وحسب الله فضل الله، وعمر الفال بدعوا من حيث انتهى عبدالحق السنوسي<sup>(2)</sup> ، فكانوا ثلة من الأولين، وأن عيسى بشعره وثقافته وثورته وحياته كان رائداً بلا منازع للشعر التجديدي في جمهورية تشاد.

ننتقل الآن إلى ذكر أهم العوامل التي شكلت شعر رواد التجديد، فجعلته جديداً شكلاً ومضموناً :

## 1- الوطن وجماله، وعشق الحرية:



بخيت عثمان جبارة تجربة التجديد في الشعر العربي

نشأ عيسى عبد الله نشأة ريفية بدوية، فكان للمكان بجماله وبساطته وسحره أكبر الأثر في تقجير شاعريته المشعة بالجمال، والعاشق لكل جميل. لذلك كتب قصيدته (لمفتدى أبداً) على المتقارب يقول:

وريف وريف ونور طريف \* ومرعى عطوف وصيد يجول  
وقندول عيش تنادى \* إذ ذقته: لا يمل المليل

وتغنى شاعرنا بجمال بلده في قصيدته "لكرفي" على المتقارب.

فقال:

بلادي جلال وسحر حلال \* وماء زلال وطرف كحيل  
هي الرمز عندي ومعنى المعاني \* غنى في سقاء وفقير نبيل

والشاعر عبد الواحد السنوسي، ولع بحب وطنه، وأقسم على ذلك في

قصيدته "بلدي" فيقول:

بلدي أقسمت بعزتها ألا أنساها

كلمات نقشت في شفتي وقلبي يكمن معناه

ثم تغنى بجمال بلده في قوله من القصيدة ذاتها فيقول:

السهل الأخضر ينسجم بصفاء مياه شواطئك

وجبال تبستي شامخة والشاري رق يناجيك

وأنها بلده نبع إلهامه يقول:

بلدي يا بسمة أيامي \* يا رمز الحب بأحلامي

بلدي يا بلسم آلامي \* يا كل منابع إلهامي

بخيت عثمان جبارة  
تجربة التجديد في الشعر العربي  
والشاعر عبد القادر يسترشد الجمال من طبيعة وطنه الفتانة، فيغني شعراً في  
قصيدته "رسالة من الجبهة" فيقول:

سلامي إنه حبي  
جبالي إنها حبي  
وصحرائي بلون الذهب مفروشة  
تعانق جبتهتي دوماً

وكان للانخراط في العمل السياسي والعسكري أثرهما القوي في ظهور  
التجديد عند هؤلاء الرواد، وخاصة عند عيسى عبد الله، وعبد الواحد السنوسي. إذ  
وجد أن أكثر شعر عيسى غناء للحرية بمفهومها الواسع، وليس في إطارها الضيق،  
بمعنى حرية الفرد، وحرية المجتمع، وحرية الوطن. وعندما أذكر الحرية فلا ينبغي  
أن نظن أنها التحرر. فالتحرر فوضى وهرج ومرج ولا أخلاق، أما الحرية فهي  
التزام وتقيد بضوابط الأخلاق الكريمة.

وعيسى عبد الله منذ نعومة أظفاره يعشق السياسة؛ لأجل التحرير  
والإصلاح. وليس لأجل التكنيل والفساد. ولذلك انخرط في صفوف ثورة فرولينا<sup>(3)</sup>  
، وترك دراسته الجامعية؛ رغبة في أن تشرق شمس الحرية على تراب وطنه. فيقول  
في قصيدة: حزيران ست وستين<sup>(4)</sup> :

فكم بالبطولات كانت عقود السنأ حافلة  
وكم تضحيات لتذليل درب ترامي  
مدى الطرف يعلو! وكم خطوة جندلت مستهما!

وعندما انشق بعض رجال ثورة فرولينا، صرخ فيهم عيسى بصوت مرتفع في  
قصيدته "سمسرة" فقال

تجربة التجديد في الشعر العربي

بخيت عثمان جبارة

الثورة	تضحيات	شعبنا	العربي
الثورة	حق	وليد	جرحه
الثورة	دم	شهاد	الله
		يأجره	ما
		برى	برى

والشاعر عبدالواحد السنوسي، يفيض شعره عذوبة وجيشان تجاه وطنه، لكنه يحزن لما في وطنه من فساد، وما أصابه من قروح وتكميم للأفواه. فيقول من قصيدته "على كنبه":

وطني	إذا	حدثكم	عنه	بألف	قصيدة
ما	كان	لي	فضل	الخطاب	
وطني	أنا	وطن	عجاب		

كذلك تفجرت ينباع التجديد عند عبد القادر أبه؛ لعشقه وطنه، ولكل نسمة من نسيمات الحرية، وتجلى ذلك في قصيدته "ملاك" حيث ينقد الحكم الدكتاتوري، الذي كتم الأفواه، فالقصيدة تمرد من أجل الحريات، ومن أبياتها قوله:

منعتم	ذلك	الطير	أغاريد	وألحانا
شربتم	دمنا	المسفوح..	بعتم	كل
نحرق	الظلم	أجمعه	ونبني	الصرح
		قرآنا		

## 2- الغربة:

الغربة بنوعها "الداخلية والخارجية" من العوامل المهمة التي أثرت في شاعرية رواد التجديد، فرقت مشاعرهم، والتهبت عواطفهم، وحنوا إلى أوطانهم. فإذا بالغربة تلهمهم الكتابة والإبداع والتجديد، وخاصة -ونحن نعلم- أنهم ارتحلوا إما

بخيت عثمان جبارة تجربة التجديد في الشعر العربي

للعلم، إما للرزق وإما للأمن. فكان منهم من استرعى انتباهه وأيقظ مشاعره روعة وجمال بلاد الغربة التي عاش فيها، فكتب لها شعراً يفيض بالجمال. مثلما كتب عيسى عبدالله- الذي قضى خمس عشرة سنة خارج وطنه، قضاها بصبر جميل في السودان وفي ليبيا. ففي ليبيا -على سبيل المثال- كتب قصيدته "الأبهي في مناقب سبها" على البحر الوافر، وعلى نظام المقطوعات، وكل مقطوعة من خمسة أبيات تختلف قوافيها، لكنها بقافية موحدة، ومن أبياتها قوله:

تجول في جنان الله قمم سبها  
فمهما جلت فيها لن ترى أبهى  
ولا أزهى على الإطلاق من سبها  
فسبها ملتقى الصحراء بالأحلام

ويحن عبدالواحد السنوسي إلى وطنه، فتجيش مشاعره بقصيدته "في بحر الغربة" على الوافر، ويتعمق الشاعر في الرمزية، ويرمز إلى وطنه باسم كُبري وسمرا، فيشخص وطنه في صورة جميلة، كأنه امرأة حسناء يناجئها بكل إشراق وتفاؤل، وأمل يقول:

مساء الخير يا كبري \* مساء الخير يا سمرا  
مساء الحب والذكرى  
أرى عينيك يا كبري \* على بعد المدى عبري  
لماذا الدمع يا كبري \* لماذا الحزن يا سمرا  
أما سنعود يا كبري \* بلى سنعود يا سمرا

### وحق المقلّة العبرى

ولكن عبد الواحد لم يفقد الأمل لوطنه، فكتب قصيدة أخرى بعنوان "عودة الطفل" فيها الحنين إلى الوطن، وقد رمز لوطنه تشاد بالأم فيقول:

هل أنا أمّاه قد عدت وقد طال غيابي  
حاملاً قلبي على كفي جواباً في غيابي

فما أجمل الغربة عندما تفجر ملكة الإبداع، فتؤتي ثمارها في نتاج جديد بطعم جديد وشكل جديد لم نعهده من قبل في رياض الشعر التشادي. والشاعر عبدالقادر أبه، على الرغم من أنه لم يذق ألم الغربة المكانية، فلم يبرح وطنه تشاد، إلا أنه كان يشعر بالغربة الزمانية، إذ كان متمرداً على ما في وطنه من فساد وانحراف، لذلك ظهرت في أشعاره نزعة الحزن والأسى والاكتئاب على غرار الرومانسيين. فيقول في قصيدته "جرارنا"<sup>(5)</sup> :

جرارنا

مملوءة	بالحقّد	والغباء
معروفة	بالرياء	والمكاء
خدودها		
شوارع	الدموع	والدماء

فالشاعر يصب حمم غضبه على ظاهرة السفور التي تفشت في سكان العاصمة بشكل مشين.

3- الأحداث الكبرى في العالم الإسلامي، واستشراف التاريخ:

إن شعراء التجديد في تشاد هم أحفاد شهداء مذبة الكيبك، فتأثروا تأثراً كبيراً بما حدث لأجدادهم العلماء من قتل على أيدي الفرنسيين، فكانت أصداء هذه المذبحة من أهم العوامل التي فجرت عندهم روح التغيير والتجديد في شتى مناحي

دواساها إفريقيا

الحياة، وخاصة الشعر وذلك بنقله من طور المنظومات التعليمية والنبوية إلى مرحلة التجديد، بكل ما يعنيه المصطلح.

وأود في هذه السطور إلقاء الضوء على مذبحة الككب؛ ليعرفها كل عربي واع، ويأخذ منها العبر والدروس<sup>(6)</sup>. إن هذه المذبحة الشهيرة، من فصول تاريخ الجهاد الإفريقي في العصر الحديث ضد المستعمر الفرنسي، فأحداثها وقعت سنة 1917م، في إقليم "وادي" المعروف الآن باسم "أبشه". وهي مدينة تقع شرق تشاد، متاخمة للحدود الغربية مع السودان، مع دارفور، وتعد أبشه البوابة الشرقية لشرق إفريقيا، وكانت وما تزال تذخر بمصابيح الهدى من رجال الدين الأتقياء والمفكرين والشعراء. إضافة إلى ما في باطن أرضها من ثروات هائلة لليورانيوم، والبترو، واليوكسايت، ولما استشعر المستعمر الفرنسي الخبيث الخطر الذي سيلحق به من هذه المدينة العالمة المجاهدة، قام بجمع العلماء والأئمة، فذبح أربعمائة منهم. فصعدت أرواحهم إلى بارئها في جنات النعيم، ولكن أولادهم وأحفادهم حملوا راية الجهاد من بعدهم إلى أن تطهرت تشاد من براثن المستعمر الفرنسي سنة 1960م.

فالمذبح نقطة سوداء في تاريخ فرنسا الصليبية، وصفحة بيضاء من صفحات

إِلَّا الْجَهْلَانُ لِلْإِسْلَامِي نَفُوهَا تَشَادُو مَلُوهَا الصَّدَاحَاتِ وَ ذَكَرُوا اللّٰهَ كَثِيرًا  
بَعْدَ مَا ظَلَمُوا نَتَوَصَّرُ سَوِيَّةً لِمُ الذِّينَ ظَلَمُوا وَأَيُّ مَن نَقَلَبِ يَنْقَلِبُونَ ( الشعراء

(227)

ولقد عاش رواد التجديد تحت لهيب الأحداث الكبرى، التي هزت العالم الإسلامي وما زالت من غزو فكري، واستعمار صليبي، فكان رواد التجديد خير شهود على هذا العصر الأنكد، فكتبوا وأبدعوا، وولوا بشعرهم نحو انفتاح الكلمة الإبداعية، واتساع الصورة الشعرية بخيال واسع متشعب، وانسياب الإيقاعات، ليجدوا متنفساً بعد أن ضاقت صدورهم بما يحدث حولهم من أحوال تشيب منها

بخيت عثمان جبارة تجربة التجديد في الشعر العربي

الرؤوس. وليس أدل على ذلك من عناوين دواوينهم فاختر عبدالقادر لديوانه اسم "إعصار في فؤاد" ولعبدالواحد السنوسي "زفراف القلب" ولعيسى "حذو ما قالت حذام".

ونذكر -على سبيل المثال- قضية فلسطين، وهي القضية الأولى في العالم الإسلامي كله كتب لها عبدالقادر من ذلك قصيدته "لك الله يا قدس":

أين الجهابذ في الإسلام هل قبروا؟ \* أم ابتلوا فجأة لكنهم صبروا  
صبراً يكاد يكون اليأس شيمته \* ي صبر لنا والهؤد انتصروا  
يافا وحيفا وبيت المقدس مقدسنا \* قد دنسته بقايا اليهود والكفر  
عاث اليهود فسادا في مواطننا \* يقتلوا قومنا صبراً وقد قهروا

ويزداد الشاعر تعلقاً بفلسطين، ويعتصر فؤاده ألماً وحزناً على ما حدث لهذه البقعة المباركة فكتب لها قصيدته بعنوان "الطوغم" وهذا العنوان يرمز أسطوري للتفاؤل عند بعض الأفارقة فيقول:

### فلسطين

يا نصلاً تغلغل في فؤادي وانكسر  
يا حجراً يلهب القلب ساح وانصهر

ومن روائع عبدالقادر قصيدته "الدين برئ" وفيها استشراف التاريخ الإسلامي، ويتوجه بخطابه فيها إلى المسلمين والأمريكيين، بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وتتجلى عاطفة الشاعر الصادقة، وتجديده المبدع كقوله في مطلعها:

يا أبا الإسلام غلى صبري \* لا تعط الحجة للكفر  
لا تدن الذئب من المرعى \* وتعرض قومي للخطر

بخيت عثمان جبارة تجربة التجديد في الشعر العربي

ويعيش عبدالواحد السنوسي مأساة الشعب العراقي، أثناء الحصار الشيطاني الذي فرضه النظام الإمبريالي والصليبي على هذا البلد العربي المسلم، وظل شعب العراق البطل صابراً صامداً، إلا أنها كانت مأساة أعقبتها مأسا كبرى، فكتب عبدالواحد قصيدته "حيوا العراق" صور فيها عظمة هذا الشعب الصامد الصابر من خلال لغة شعرية جديدة قوية بإيقاعات متتالية متآزرة تحتوي على استدعاء الشخصيات الدينية، ومن ذلك قوله:

حيوا العراق.. حيوا الحضارة والعراقة.. تسموان إلى مدى السبع الطباق

حيوا الصمود بوجه ما ليس يطاق.. حيوا التصبر

رغم وطء الجمر رغم الاحتراق.. حيوا العراق

حيوا العراق.. حيوا بلاد الرافدين وملجأ السبطين وأبي السبطين

أما عيسى عبدالله الشاعر الثوري المخضرم، فقد عاش قضايا المسلمين في كل مكان بكل فكره ووجدانه، فطاف بشاعريته ليعيش مع المسلمين في "إرتريا" أيام جهادهم ضد الأثيوبيين، فكتب قصيدته "يا أسمر" سنة 1974م، بنظام شعر التفعيلة، ليحي الثوار على أمل بزوغ النصر القريب:

يا أسمر

يا	قرية	جميلة *	يا	أجمل	القرى
يا	مهبط	الربيع *	بل	يا جنة	الذرى

دواسانه إفريقية



إليك يا جميلتي أقدم السلام

من بقعة شقيقة أسر السلام

ثم يستشرف تاريخ الحبشة، وما كان عليه الملك "النجاشي" من خلق عظيم  
إلا أن خلفه خلفهم الطغيان والفساد:

ليت	النجاشي	القديم	آب
مأمن	المهاجرين	خشية	العذاب
وأطفأ		الحريق	
وعالج		الحروق	
لكنه -واحسرتاه!!	في	غياب	
غاب حكم العقل عن خلف له يسوق			
أجمل القرى إلى الخراب			

وعاش عيسى مع أم القضايا الإسلامية "فلسطين" فكتب عنها قصيدته "أي  
صدّح و" وينكر على اليهود أنهم شعب الله المختار، فهم شعب الله الملعون، وشرذمة  
صهيونية<sup>(7)</sup> فيقول:

أدعياء في بني يعقوب جاءوا \* ن شتات لانغراس واحتزاز  
هل لإسرائيل من نسل رمتهم \* في فجاج الأرض حمى الاكتناز  
لا.. ولا صناع صهيونية من \* قاتلي الأطفال قصد الاحتزاز!

أظن أن رواد التجديد التشابيين استجابوا لكل دعوات التجديد بمدارسها  
المتعددة والمختلفة في العالم العربي منذ ظهور مدرسة الديوان حتى مدرسة الشعر

بخيت عثمان جبارة تجربة التجديد في الشعر العربي

الحر، فأضحت القصيدة التشادية عند المجددين، تطرح أفكاراً جديدة، وموضوعات جديدة، في شكل جديد من خلال تشكيل جمالي جديد لم يعهده الشعر التشادي من قبل على نحو ما سنوضح في القسم التطبيقي، وينبغي الإشارة إلى أن نشأة الرواد لعبت دوراً مهماً في بزوغ تجديدهم الشعري، فيذكر لي عيسى عبدالله، أن ثمة عدة عوامل ساعدت على تكوينه الشعري وميله للتجديد منذ نعومة أظفاره منها : "المحفوظات المدرسية، والمكتبات، وعشقه للغة العربية، وحضوره الحفلات والمناسبات الرسمية، والجمعيات الأدبية، وثورة فرولينا إضافة إلى بارودي تشاد عبدالحق السنوسي"، وحيث إن عيسى استفتح حياته بالدراسة في السودان، مما لا شك فيه أنه تلقى ثقافات مختلفة كالعربية الفصيحة والإنجليزية الأصيلة إضافة إلى اللغة الفرنسية اللغة الأولى مع العربية في تشاد، كل ذلك جعله يعيش مع أحداث عصره، ويتابع ما يموج فيه من آمال وآلام، فاستجاب لها ثورياً وعبر عنها شعرياً وشق طريقه التجديدي بكل إبداع وابتكار، وليس أدل على ذلك من غزارة نتاجه الشعري، كما وكيفا بما يحتوي من تعدد في الموضوعات، والأشكال والموسيقى الشعرية، فمن عشقه للغة العربية، ودعوته إلى الاتحاد من خلال الالتفاف حول اللغة العربية- مما يدل كذلك على نزعتة الإسلامية- كتب قصيدته "يا حماة العربية"، ومن أبياتها:

لم	تصر-	قط-	* قوية	وحدة	دون	هوية
فادعموها			* بروية	لا	بدعوى	الأبوية
في	تشاد		* القروية	والمراعي		البديوية

وابعثوا الروح الأبية

حواشيه إفریقیة

## مدلوا وللعربية

وحيث إن عيسى عاش في مطلع حياته عيشة بدوية، لذلك اتسم شعره بكنل موسيقية وبسرعة الإيقاع، وانعكس ذلك على ملكته الشعرية التي مالت نحو الجرس الموسيقي الرنان، فكتب عديداً من الأناشيد وخاصة للثورة، كقصيدته "النصر لنا" على المتدارك المخبون:

صفو	* المنكب	* حذو	المكنب
نحيي	* ذكرى	* يوم	الكبكب
لن	* نجعلها	* بمعاً	يسكب
كن	* قدماً	* يمضي	الموكب

معنى وسنا

وظهور منى

والنصر لنا

ويزداد عيسى تقدماً كرائد في فيلق، يدفع جنده نحو النصر، بلغة قوية وموسيقى أقوى، فيقول في قصيدته "تفوقوا" مخاطباً شباب وطنه، أن يمضوا نحو الأمام ليرقى الوطن نحو العز والأمان فيقول:

تفوقوا.. إلى الأمام تقدموا \* إذا تكاثرت سدود فأهدموا  
سهر العلى عرق دفق ودم \* لا تبخلوا بهما الغداة فتندموا  
يبني بكم وطن وينقذ معدم \* فتفوقوا.. لتعمقوا.. ولتخدموا  
نصر المؤصل حيث عالج أو وقى

بخيت عثمان جبارة تجربة التجديد في الشعر العربي

وتأثر عيسى تأثراً كبيراً بمدرسة الشعر الحر، من حيث التجديد الموسيقي، على نظام التفعيلة الموحدة، والتخلي عن القافية، والولوج إلى موضوعات جديدة لم يطرقها الشعر التشادي قبل ذلك، كقصيدته "قم ثامن أب":

تتجمد منذ ثلاث سنين على الحقد

عبرات أسى ليف

نظرات فن وعذاب

يتدفق كل أغسطس في جسمان مشاعر متدفق

وأغسطس أب

فالقصيدة على نظام شعر التفعيلة فعلم، وتدخل في نقد الأوضاع السياسية، التي أحدثت تقلبات وعدم استقرار، ويلاحظ أن الكمية الفكرية تزيد عن الكمية الوجدانية، ومرد ذلك إلى أن شاعرنا رجل ثوري من الطراز الأول، فعقله قبل قلبه أثناء كتابة الشعر، ومن سمات الشعر التجديدي، أنه يتسم بالوحدة العضوية، والدخول مباشرة إلى الموضوع، دون البدء في مقدمات تقليدية، إذا ما قام به شاعرنا المجدد، ومن حقه من المجددين. فمن ذلك -على سبيل المثال لا الحصر- قصيدته "مددا" ومن أبياتها قوله في مطلعها<sup>(8)</sup>:

في عين الأبعد خمس مثل نصال مدى!

خمس في عين أضمر صاحبها الحسدا!

بلد البدوي ورأس الحربة أزهرها - نجبت

ومضى الأعصر لم يمنعها أبدا

أن تحتضن الأيتام.. وأن تلدا..

كذلك من بين سمات المجددين، والتي آثرها عيسى ابتكار موضوعات قل أن تطرق فمن ذلك وصفه للتليفون وصفاً دقيقاً صادقاً، يكشف عن إيجابياته وسلبياته فيقول في قصيدة "لنينا" (9) :

يرن            يرن            يرن  
يرن    يرن    كمطرقة    يرن    ويصلصل    ليس    يكل  
يرن            كما            تتصايح            جن  
دوائر من صخب وصداه:    يطن    فتكبر    حين    يطن  
وتتسع    الحلقات:    يظل    يجاوبها    وتظل  
يرن            يرن            يرن

أما شاعرنا عبدالواحد السنوسي فيتسم شعره بالتجديد، نظراً لعدة مؤثرات ذكرتها آنفاً - أهمها ولعه بالقراءة، وإطلاعه على كتب الخيال الأدبي، وتأثره بالمهجريين والمذهب الرومانسي، فهو شاعر رومانسي وأفكاره وموضوعاته جديدة ويتميز بطول النفس والإطناب الجميل غير الممل بعباراته الشعرية، والصور الفنية المنبثقة من خيال رطب ينبض بالحياة، مع عذوبة موسيقية تأسر القلوب قبل الأذان، ومما يثبت صحة ما ذكرته كلماته المعبرة عن ذلك في مقدمة قصيدته العبارات الأسطورية(10) .

ما زلت أذكر بكثير من الحب والانجذاب الوجداني تلك السويغات القصيرة التي أتحت لي سرقتها من أوقات الصبابة وملاعبه لأتجه في حنين إلى المكتبة الخضراء في مدينة "أجدابيا" وانتقي أحد كتبي المفضلة من الأسماء السحرية

اللذيفة الجرس، والتي كان في استطاعتها ان تتقلني -ويلمح البصر- من الواقع إلى عوالمها المسحورة، أذكر من تلك العناوين "رحلات السندباد" "جزيرة الكنز"، "قصر الأقرام"، "الفأرة والناسك"، "مملكة البجع" .. هكذا عاشرت هذه الشخصيات الأسطورية عبر المكتبة الخضراء في مدينتي الصغيرة، وذلك قبل أن أغزو العالم بأسفاري وجولاتي وتنقلاتي التي أكسبتي الكثير من التجارب والخبرات.. إنني وجدانياً ما زلت مشبعاً بهذه الأرواح الأسطورية التي تعشق الخير وتبذل الحب والعطاء والتي إن لم أشف حاجة النفس بلقائها أو التحدث إليها، فإنني ظللت دائماً أحاول -قدر طاقتي- أن أتقمص بعض مبادئها الخيرة".

وصدقت مقولة عبدالواحد، فقد لمست فيه كل ما ذكره من خلال جلسات شعرية ونقدية جمعت بيننا، فهو يحمل في جعبته كل المعاني الإنسانية من حب الخير والعطاء بلا حدود، وعشق الجمال، فهو شاعر وجداني ينبض بالجمال، وموهوب بكل المقاييس.

والشاعر عبدالقادر أبه كان مولعاً بالقراءة منذ صغره، كنت شغوفاً بالقراءة والمطالعة وأحب الاستماع إلى القصص والحكايات الشعبية، فاكنتسبت خبرة لغوية أطوعها كما أريد، وساهمت والدتي في تنمية خيالي بواسطة القصص والأغاني، وفي قصائدي أجد نفسي أعيش مع ذاتي ومع الجماعة من حولي، فينطلق قلبي وأركب بحراً خليلاً، وغالباً البحور الخفيفة، وكثيراً ما أميل نحو شعر التفعيلة لما أشعر به من ثورة، وتارة أكون هادئاً كهدهو الرومانسية، ولا أنسى اطلاعي على المدارس الأدبية كمدرسة أحمد شوقي، ومدرسة العقاد، وأميل دائماً إلى شعر أبي القاسم الشابي".

ومهما يكن من شيء فإن هؤلاء المجددين، خرجوا كثيراً عن الأنماط التقليدية للشعر العربي؛ لتضافر عدة عوامل ذكرتها من قبل، وإن كانت ثمة عوامل

أخرى كالعامل الإنساني، وعشق الطبيعة والمرأة. وسوف أجلي ذلك كله من خلال النماذج الشعرية، ولكن ما أؤكد عليه الآن أن رواد التجديد لم يظهروا من فراغ في ميدان التجديد، فهم جددوا في نظم القصيدة شكلاً ومضموناً، فعبروا عن همومهم الذاتية ووجدانهم الذاتي، وعن قضايا المجتمع الوجدان الجماعي، وخرجوا على النظام الخليلي حسبما اتفق مع التجربة الشعرية، وقدموا صوراً شعرية دفاقة بالخيال يشع منها الجمال، وتتبض بمعاني غزيرة ودلالات متعددة، وتطرح تساؤلات كثيرة، وتأملات عميقة، بكل حرية مع تزيينها بالقيم الإسلامية والمعاني الإنسانية.

### ثانياً: معالم التجديد ومستوياته في شعر رواد التجديد:

سوف تقوم الدراسة في هذه الجزئية التطبيقية بتقديم بعض النصوص الشعرية للرواد التشابيين المجددين، والتي شكلوها تشكيلاً جديداً. وسأحاول بشكل موجز - الإشارة إلى معالم التجديد الفني من خلال تحليل المستويات الجمالية الآتية، والتي تدل على المنهج الفني لرواد التجديد الشعري في تشاد:

المستوى المعجمي، والمستوى التصويري، والمستوى الإيقاعي، ثم المستوى الدلالي. وإذا ما فرغت من ذلك فأظن أن البحث قد جمع بين النظرية والتطبيق، وكشف عن تيار شعري جديد - لأول مرة - بزغ نجمه في سماء الشعر التشادي المعاصر. وسوف أقف أمام كل وجه من وجوه التجديد في شعر الرواد من خلال اختياري قصيدة واحدة أو أكثر - حسبما يستدعي البحث - أتصورها قادرة على العطاء الفني التجديدي، حتى لا يطول بنا فضاء البحث واعترف منذ البداية شئت أم أبيت أن وجهة نظري الخاصة قابلة للمناقشة والحجاج، وتبديل وجهة نظري في المستقبل إن اقتضى الأمر ذلك.

### 1- التجديد في المستوى المعجمي:

اصطفيت قصيدة "الدين بريئ" للشاعر عبدالقادر أبه، لتكون نموذجاً على ما قام به الشعراء التشاديون المجددون من تجديد في المستوى المعجمي، فالسمة الفنية البارزة للقصيدة، والتي لفتت الانتباه، بزوغ التجديد في القصيدة بوجه عام وفي التوظيف المعجمي بشكل خاص، ومع أبيات القصيدة:

الدين بريئ

يا أبا الإسلام غلي صبري \* لا تعط الحجة للكفر  
لا تدن الذئب من المرعى \* وتعرض قومي للخطر  
وتذكر يوماً قد كنا \* أسياد البر كذا البحر  
وتذكر كم كنا نحبي \* أموات العقل من البشر  
وتذكر قيصر أو كسرى \* وتخوم حدود بني الصفر  
وتذكر فتح الأندلس \* وتذكر فتح المنتصر  
كم داخوا تحت صوارمنا \* فتشتت حكمهم العجري  
نهم ظلوا دهراً \* يخفون إحنا كالجمر  
وتبدي في حرب صليهم \* أحقاد أبناء الغدر  
لكن صمد الإسلام أمامهم \* صلباً كجدار من صخر  
ورأوا عفواً لا يعرفه \* إلا قارئ رحمن السور  
وتخرج من كلية حرب \* تعلوها الرايات الخضر  
! تقتل شيخاً أو طفلاً \* أو إحدى ربات الخدر



- ١ تهدم صومعة أو ديراً \* أو ترع بقس أو حبر  
 ٢ تحرق حقلاً أو نخلاً \* أو تسلب أنعام البشر  
 لا تفرع أما دسكرة \* أو تسعى قطعاً بالشجر  
 تلك تعاليم مدارسنا \* في الحرب بجبل أو مدر  
 قد وصى المختار بها قومي \* فرعوها حتى ذا العصر  
 فأتت عصابة أقوام \* ورأت رأيا في العسر  
 قاموا بجهاد منفرد \* إمام الأمة لا يدري  
 ذبحوا، قتلوا، حرقوا، هدموا \* رفضوا امرأً فيه اليسر  
 تنظيم سري خرف \* لطح جلباب الطهر  
 ما كان الدين ليعطيهم \* إذنا بالقتل الهجمي التتري  
 ما كان الدين ليأمرهم \* لقتل أناس بالعدر  
 ليس الإسلام بدين القتل \* ولا الذبح ولا الذعر  
 المسلم سمح، وعفو \* وحكيم، يرجع للفكر  
 والعقل سلاح ينفعنا \* في حالات الغضب البشري  
 فأين الحكمة والحكم \* وقناعات الفكر الحضري  
 إرهاب وقناعهم الدين \* والدين برئ والبر  
 لعنف، العنف، الا تبا \* من شيم ثيران البقر

تجربة التجديد في الشعر العربي	بخيت عثمان جبارة
إفلاس، وهم، بلا جهل *	باسم الإسلام أتى يسري
والدين بريئ يا قومي *	من دنس في ثوب الدهر
مهلاً أمريكا *	من تهمة زور تستشري
إن الإسلام تعالوا نحتكم *	للآي القدس الطهر
إن الإسلام سلام وأمان *	وصفاء الروح والفكر
إن الإسلام لنور وحياة *	تحرير للعرق البشري
وتعايش أقواماً بسلام *	قد وردت في آي الذكر
فلم الإرهاب لتغمرنا *	نيران تهطل كالمطر
تبيد جموعاً وجموعاً *	من أهل الجبل أو المدر
والفتنة نائمة كانت *	هبوباً فأتتنا تجري
فأبادت قوة إسلام *	وأنت بالعنر للكفر

وبقراءة القصيدة التي بين أيدينا قراءة إبداعية خلاقة تستهدف دلالة النص العميقة وما يحتوي من موضوع ما<sup>(11)</sup> يتأكد لنا أنها تصوير للحرب الصليبية الدائرة الآن ضد الإسلام. فالموضوع ديني في دلالاته العميقة، وليس سياسياً في دلالاته السطحية.

ومفتاح النص، والوعي بدلالاته، ومعايشة تجربته يتم من خلال الإبحار في معجمه، إذا وجدنا نصاً بين أيدينا، ولم نستطع تحديد هويته بادئ الأمر، فإن مرشدنا إلى تلك الهوية هو المعجم، بناء على التسليم بأن لكل خطاب معجمه الخاص به<sup>(12)</sup>.

ومعجم القصيدة التي معنا الآن قد أدى دوراً فنياً في تشكيل ملامحها الفنية، وكشف دلالتها. إذ وظف الشاعر معاجم عديدة أكثرها ظهوراً المعجم الديني، بما يحوي من ألفاظ تدل على أن الحقل الديني أخذ مساحة واسعة، فهو المراد في المقام الأول، فمن الألفاظ الواردة "الإسلام، الصبر، الحجة، الكفر، فتح، صليب، الدين، المختار، الجهاد، إمام، العسر، اليسر، آي، الذكر".

وليس من شك في أن اللغة تعيش دائماً في أحضان المجتمع وهو متغير، ومن ثم فإنها-اللغة- تتطور وفق متغيرات الحياة في أي مجتمع، فتعبر عن الفرد والمجتمع "اللغة شأنها شأن الظواهر الاجتماعية الأخرى، عرضة للتطور المطرد في مختلف عناصرها: أصواتها وقواعدها ومنتها ودلالاتها..، وليس في قدرة الأفراد أن يوقفوا تطور لغة ما أو يجعلوها تجمد على وضع خاص"<sup>(13)</sup>.

وكما ذكرت من قبل ذلك أن الصراع الدائر صراع عقدي، ومما يدل على ذلك أيضاً أن الشاعر أتى بعد ذلك بحقلين متضادين. أولهما: حقل الحب والتسامح، وهو ما يمثل المسلمين: "يا أبا الإسلام، والعفو، ولا تقتل، ولا تهدم، ولا تحرق، ولا تفزع، وسمح، وعفو، والحكمة، وسلام وأمان، وصفاء، ونور". والحقل الآخر: حقل الظلم والبغضاء، وهو يمثل أعداء الإسلام: "الخطر، داخو، شنت، إحن، أحقاد، الغدر، نبجوا، قتلوا، حرقوا، هدموا، الذعر، الإرهاب، العنف، تدمير، تبيد".

فالمعجم الشعري يؤدي دوراً رئيسياً في الكشف بجلاء عن عالم النص<sup>(14)</sup>: "إن معجم أي نص شعري يمثل-في المقام الأول-عالم ذلك النص، أما الكلمات التي يتكون منها فهي التي تملأ فراغ ذلك العالم، ومن العلاقة بين كلا الجانبين تتخلق بنية الوجود الشعري. والوجود الشعري بهذا الشكل لا يتمتع فقط بمتن كلامي خاص، بل وبنظامه الذاتي من المترادفات والمتضادات".

ولم يهمل شاعرنا تاريخ الإسلام فاستشرفه ووظفه ليخدم تجربته ويوصلها "قيصر، كسرى، بني الصفر، الأندلس، المنتصر، التتار" ثم استمد الشاعر من معجم الطبيعة ألفاظاً تضيء مسحة وجدانية جمالية، تخفف من الكمية العقلية: "الذئب، المرعى، حقل، نخل، أشجار، مطر".

فتعدد أنساق المعجم ومستوياته المتعددة يشير إلى ثراء اللغة -لغة الشاعر - وزيادة مساحة المعجم الديني ورحابته تدل على عمق النزعة الدينية المتأصلة عند شاعرنا، وفي الوقت ذاته يقدم رسالة إلى الغرب، في محاولة للتعايش السلمي!! ولذلك كانت الألفاظ اللغوية بمثابة أدوات يشكلها الشاعر لتنبض بالمحتوى، وتوحي بما يدور في مخيلته. ثم مراعاة الشاعر لوجدان المتلقي "إن هناك عاملاً أساسياً يلعب دوراً مهماً في هذا الاختيار. عامل يسيطر على سائر العوامل الأخرى، وهو الرغبة في إيصال انطباع وجداني إلى القارئ أو المتلقي والمترادفات هي المحك الأكبر"<sup>(15)</sup>.

ومن التجديد المعجمي تنويع الشاعر للأزمنة، وسهولة الألفاظ، وبعدها عن الغموض والتعقيد، والأهم موافقة المعجم للجو النفسي، ومواءمته للحدث، ورسالة الشاعر. وبالتحديد أقول إن الشاعر يدور حول فكرة براءة الإسلام من التهم الموجهة إليه، لذا وردت هذه الكلمة "بريء" في العنوان الذي ارتضاه الشاعر لتصيدته "الدين بريء" وكان موفقاً في ذلك ثم ورد هذا اللفظ "بريء" ثلاث مرات، وورد في مضمون الأبيات. فالفكرة التي دار حولها النص، وألح عليها الشاعر، تعرف في نقدنا باسم "التيمة" التردد المستمر لفكرة ما أو صورة ما، فيما يشبه لازمة أساسية وجوهرية، تتخذ شكل مبدأ تنظيمي ومحسوس أو ديناميكية داخلية، أو شيء ثابت يسمح للعالم المصغر بالتشكل والامتداد"<sup>(16)</sup>.

واستطاع الشاعر أن يجدد في أسلوب القصيدة، إذ بدأها بأسلوب النداء "يا أبا الإسلام" وإذا كان النداء يستخدم لغرض التعجب أو التحسر أو الاستغاثة لموقف إنساني أو نفسي أو سلوكي. فإنني أرى النداء الذي قدمه الشاعر هنا شمل ما ذكرته، إضافة إلى لفت انتباه المتلقي، ليشترك الشاعر في تجربته، ويتفاعل معها.

وإسلامنا العظيم يحتوي على أوامر ونواه، فقام شاعرنا بتوظيف أساليب النهي بكثرة "لا تعط، لا تدن، لا تقتل، لا تحرق، لا تفزع" ووظف أسلوب الأمر بالفعل "تذكر" وتكراره خمس مرات، فعكس عاطفة الشاعر الصادقة، وحرصه على إبراز الفكرة المسيطرة عليه، وهي الدعوة إلى السلام والإخاء.

وفي هاتين الحالتين -نعم للسلام ولا للحرب والدمار- برز تجديد شاعرنا من خلال البناء المعجمي والأسلوبي، وتمخض عنهما الفكرة، والتي برهنت على أن شاعرنا يتمتع بوجود ذاتي صادق، يعبر عن واقع الأمة بكل ما فيها من أفراح وأتراح، ومن انتصارات وانتكاسات، فكان مجدداً في موضوعه، ومجدداً في تشكيله الجمالي، والذي انبلج انبلاجاً من خلال الألفاظ وهندستها الفنية، وراثتها المعجمي.

## 2- التجديد في المستوى التصويري والتركيبي:

أثرت أن أقدم قصيدة "فلسفة عصفور" للشاعر "عبدالواحد السنوسي"، حيث إنني أرى أن القصيدة لوحة فنية، يشع منها الجمال في أسمى صورته، والجلال في أرقى معانيه، ومن أبياتها قوله:

لمارت ترفرف في الفضاء وما بها \* غير السرور تصوغه ألعانا  
 قالت عجت لكم بني الأرض التي \* لنت سروراً تشتكوا الأشجانا  
 لم كل هذا الحزن في أنغامكم \* والحياة بصدورها ملقماً؟

- طيروا معي وتنسموا من عطرها \* إن الحياة بطبعها تهوانا  
 كل هذا الشك في أبصاركم \* تخلقون من الرؤى أحزاناً؟  
 تلك الخمائل أين منك جمالها \* والماء يرقص تحتها نشوانا  
 وشذى البساتين التي في روضها \* لبس الهوى أثوابه وازداننا  
 والفجر ينساب الندى من جفنه \* والورد يرضع من يديه حنانا  
 والجو يعبق بالنسيم لأجلنا \* والجدول السيل لا ينساننا  
 بالبر يزهو في السماء تلؤلؤاً \* والنجم يسهر حوله جزلاننا  
 كم من زمان ضاع منك تشاؤماً \* وتطيراً يا ليته ما كانا

فهذه الصورة الجميلة وضعها الشاعر بكل عناصرها ومنابعها داخل إطار لوحة فنية منسقة الأجزاء كالطبيعة في اتساقها وجمالها. ولا بد أن نقرر في البداية أن هذا التصوير الفني البديع بصوره الجزئية الإيحائية التجديدية، عرفت عند شعراء المهاجر، وكأنه بمثابة دعوة إلى التأمل الفلسفي الوجداني، في أرجاء الطبيعة الجميلة، ليعيش الإنسان عيشة هنية هادئة.

وثمة تشابه بين تجديد "عبدالواحد" للصورة الفنية- على نحو ما ستعرف بعد قليل- بكل عناصرها التركيبية، وروافدها المستقاة من الطبيعة، وبين التجديد لـ "إيليا أبي ماضي" في أشعاره كدعوة إلى السعادة والتفاؤل، والتي منها قوله<sup>(17)</sup> :

- كم تشتكي وتقول إنك معدم \* والأرض ملكك والسما والأنجم  
 ولك الحقول وزهرها وأريجها \* وربيعها والبلبل المترنم  
 هشت لك الدنيا فما لك واجماً \* وتبسمت فعلام لا تتبسم

ن كنت مكتئباً لعزٍ قد مضى \* هيهات يرجعه إليك تندم

فبنظرة جمالية موجزة إلى النص السابق، نتعرف على بعض جماليات الصورة والتركيب وما فيها من تجديد، تطالعنا البراعة الفنية للشاعر، وهو يوظف الطبيعة، لنسج صورة فنية متكاملة، ينسجم فيها جمال الألفاظ التي تعكس صدق العاطفة. فإذا كان الشاعر - كما نفهم من الدلالة الرئيسية للنص - يدعو إلى التفاؤل والحب والجمال. فإنه استطاع توظيف الحقول التي تحوي ذلك. فمن حقل الطبيعة بسحره وجماله أتى بالألفاظ الآتية: "عصفور، ترفرف، السرور، ألحان، عطرها، تهوانا، الماء، يرقص، شذى البساتين، يعبق بالنسيم، الجدول السيل، البدر يزهو، النجم يسهر" فعناق الحب مع الجمال يتمخض عنهما الحرية، وكانت أول كلمة في القصيدة "طارت" بدلالاتها الماضية، فمهما كبلت الحريات فإن الشاعر يثق أن الحرية هي الأصل؛ لاستقامة الحياة بكل ما فيها من كائنات، وخاصة الإنسان، وسوف تستمر الحرية بدلالة إشعاع كلمة "ترفرف" ولن يوقفها أي عائق، ففضاؤها لا يحد بحد، فالألفاظ تتعاقب في منظومة لحنية إيقاعية متكاملة، يشع منها الجمال والنظام والحرية. وأكثر الشاعر من صيغ الجموع: "ألحان، الخمائيل، البساتين، أثواب" ليؤكد على أن الحرية والجمال مصدرهما المجموع "الجماعة" باكتمالها، وليس الفرد بذاته أو بإيقاعه المنفرد، بعيداً عن إيقاع الجماعة، وهي الأولى:

رأي الجماعة لا تشقى البلاد به \* رغم الخلاف ورأي الفرد يشقيها

ويأتي التنويع في الأسلوب ما بين الاستفهام، كما ورد في البيت الثالث "لم

كل هذا الحزن.....؟ لم والحياة.....؟".

فهي دعوة صادقة لمشاركة المتلقي؛ ليعيش مع النص ويتفهم رسالته، وكقوة

دفع يأتي الشاعر بأسلوب التأكيد في البيت الرابع: "إن الحياة بطبعها تهوانا؛

بخيت عثمان جبارة  
تجربة التجديد في الشعر العربي  
فالتأكيد للتصديق، كما ورد في موروثنا البلاغي، لكن التأكيد في القصيدة الحديثة صار يحمل أبعاداً جديدة منها، فتح مساحة من الحوار تؤدي إلى اتفاق أو اختلاف بين المبدع والمتلقي، مثلما ورد في النص؛ فيثري العمل بعنصر الإثارة، وتلكم مزية فنية تُعرف من سياق الأسلوب.

ومن مزية تجديد أسلوب النص السابق أنه نقلنا من أفق التفكير المحدود إلى رحابة الوجدان، نظراً لسعة خيال الشعر. إذ استعان بأشكال الطبيعة ومظاهرها الحية والصامتة، وظهر ذلك من بداية البيت السادس.

ومن أبرز ملامح التجديد في النص تعانق الصور الجزئية، فتتشكل منها الصورة الكلية، كخلع صفات الأحياء "التشخيص على بعض مظاهر الطبيعة: "الماء يرقص، لبس الهوى أثوابه" ثم أجمل بيت في القصيدة على ما يبدو لي وهو قوله:

**والفجر ينساب الندى من جفنه \* والورد يرضع من يديه حانا**

فعندما نقول على طريقة البلاغة التقليدية أن البيت احتوى على استعارتين مكنيتين واكتفينا بذلك. أقول إننا حينئذ لم نستطع أن نتعرف على الأبعاد الجمالية للنص، التي ينبثق منها بشكل طبيعي دلالة النص، ولكن عندما نقول -كدلالة جمالية شعورية نراها- أن الشاعر - استطاع تشخيص الطبيعة في صورة كائنات حية، "إن الطبيعة بكل ما تنطوي عليه من أشياء وجزئيات وظواهر، هي المصدر الأساسي لإمداد الشاعر بمكونات الصورة، ولكنه لا ينقلها إلينا في تكوينها وعلاقتها الموضوعية، إنه يدخل معها في جدل، فيرى منها، أو تريبه من نفسها جانباً" (18).

وعلى نحو ما نرى صورة الفجر تحول إلى كائن حي له جفن، والورد صار طفلاً بريئاً يفتح فمه ليرضع من الندى، إضافة إلى الصورة الحركية المرئية:



"انسياب الندى، ويرضع من يديه" فلن تتوقف الطبيعة عن العطاء...، ثم انظر إلى ما يحمله التوظيف الزمني وقت الفجر من إشراق وإقبال وحياة ولون أبيض، وعلى العكس وقت الليل وسواده الذي هو نذير فناء وانتهاء؛ فالصورة شعرية كونية تعكس - على ما يبدو لي- حياة الشاعر المتقلبة بين الأفراح والأتراح، وبدلالة أوسع الوطن التشادي وهو في فترات تقلبه، وإن كانت نزعة التناول هي السائدة، وعلى نحو ما ذكر الدكتور "يوسف نوفل" في معرض دراسته للصورة الشعرية ودلالة الألوان عند البارودي "المقابلة بين البياض والسواد في مجال الليل والنجوم والصبحا تكمن دلالة الزمن وإحساس الشاعر بقضية الزمن هي أساس نظريته للحياة: حلوها ومرها سعدا وشقائها، جدها ولهوها"<sup>(19)</sup>.

فثمة تشابه بين حياتي البارودي وعبد الواحد، حيث إن كليهما عاش حياة الجندي والبعث عن الوطن، لذلك تداعت ألوان عديدة بإيحاء مكثف رامت، إلى غير ذلك من صور فنية مليئة بالأشكال والأحجام والحركات يمكن أن نستمرها ونحن نتعاش مع جماليات الصورة.

وبناء على ذلك؛ فإن تضافر الصور الجزئية نسج لنا الصور الكلية نسجاً مترابطاً محكماً، فصارت القصيدة عضوية مترابطة لا شذوذ، ولا نفور بين أجزائها. وقامت بنيتها الإيقاعية بدور بارز في تشكيل جماليات النص فالبحر "الكامل" برحابة تفعيلاته والقافية المطلقة لترتف في الآفاق، كل هذه الأشكال الفنية ساعدت على رسم ملامح التجربة فانطلق الشاعر وعبر عن وجدانه، دون أن يقف أمامه حد أو قيد. وهذا في حد ذاته يعكس لنا طبيعة الموضوع الدال على التوق إلى الحرية، وعشق الجمال، وحب العطاء، وهذا أو ذاك ما هو إلا صورة من صور الإسلام الناصعة، وحينئذ نقرر أن الشاعر استطاع أن يقدم رسالة للإنسانية

في إطار فني، وقد وفق في ذلك بفضل موهبته الفنية المتجددة، الحاملة لقيم الخير والجمال.

### 3- التجديد في المستوى الإيقاعي:

نتفق على أن الإيقاع في القصيدة هو الذي يميز الشعر عما سواه لما فيه من جمال التناوب والتكرار والتردد، وهذا كله ما يحدد معنى الإيقاع "فالإيقاع تنظيم زمني للحركة، وهو بمثابة القلب والظرف لها، وعلى ذلك فالإيقاع تنظيم زمني لحركة اللحن يستخدمه الموسيقي، كما يستخدمه الشاعر والراقص، أو قد يتحرر منه كل من هؤلاء، ولهذا يجب أن تسمى فنون الشعر والرقص بالفنون الحركية"<sup>(20)</sup>.

وسوف أقوم برصد البنية الإيقاعية في قصيدتين لعيسى عبد الله، لأن البنية هي المدخل الطبيعي للتعرف على محتوى القصيدة فهي بمثابة الدال على بحر "المتقارب"، وموسيقى هذا البحر تتلاءم مع تجربة الشاعر، إذ يصف طبيعة خلابة استهوته بمناظرها الجميلة، لذا كان في حاجة إلى إيقاع سريع، ليعبر عن جمال الطبيعة اللامتناهي، وازدادت براعة الشاعر التجديدية في توظيفه للقافية المضمومة؛ لتعطي نوعاً من الفخامة والافتخار والإعجاب بكل مظهر من مظاهر الطبيعة.

إضافة إلى بنية الإيقاع المنبثقة بشكل طبيعي من الموسيقى الداخلية، كحسن التقسيم، مثلما نسمع بوضوح في البيت الثاني على سبيل المثال:

**بلادي جلال وسحر حلال \* وماء زلال وطرف كحيل**

وليس بخاف أن بنية الكلمات تؤدي دوراً في تشكيل البنية الإيقاعية والتي بدورها تعكس دلالة النص، ولننظر إلى هذه الكلمات وما بها من محسنات جمالية

تعكس دلالات مضمونية وصوتية (جلال، حلال) ؛ فبينهما جناس يزيد البنية الإيقاعية جمالاً صوتياً، وعمقاً مضمونياً .

والطباق بين (كريم، وبخيل) والجناس بين (نعيم، ريم) وتوظيف الصفات التي على زنة فعيل: "كحيل، نبيل، بخيل، جميل" لتعطي امتداداً صوتياً ينعكس على إيقاع القصيدة، ويكفي أن تشكيل النص بمعجمه السهل السلس وبموسيقاه الإيقاعية الجميلة، وبصوره الفنية الواضحة، تعكس لنا المقدرة الفنية لشاعرنا، وهو يرسم لوحة فنية لجمال المكان، فرأينا أشكالاً جمالية من أهمها -كما ذكرت- الألحان الضاحكة الغافزة التي تلائم جو النص وتعكس دلالاته الجميلة، والإيقاع هو مظهر عبقرية الشاعر، ومجال التفوق على الغير، واستقلال الشخصية بالعمل الأدبي؛ فمن الممكن أن يتصرف الشاعر في الإيقاع، حيث يختار للصور الوقف المناسب لها سواء سكوناً أو حرف لين، حسب الغرض من الصورة<sup>(21)</sup> .

وأتى عيسى بشعر التفعيلة كلون تجديدي، يدل على براعته وتأثره بمدارس التجديد، ومن ذلك قصيدته "منية الحادي"، التي وردت على تفعيلات بحر الهزج بإيقاعاته السريعة، التي تعكس وقع التجربة التي يعيشها الشاعر ومعه أبناء وطنه، وهي انقطاع المطر، مما أدى إلى جفاف نهر شاري مصدر أرزاق العباد، ولكن القوم على فريقين: فريق مترف مغموس في الترف حتى أذنيه، وآخر مسكين مصاب بالغم وقد استطاع عيسى تصوير مشهد النهر وحال الناس تصويراً أمنياً ينم عن إحساس صادق، يتألم بألم الناس فيقول:

صروف الدهر - فيما أنشد الحادي -  
صنوف القهر قد باضت على شاري  
غزت تياره

ليبقى النهر في جوع لغيّات أمطار  
 إلى أن صارت الشيطان سهلاً جلّه عاري  
 وعم الغم في النادي  
 فبعض القوم لاه ثم بالتحديث لهو الظل بالنار  
 وظل البعض مشلولين في غار  
 حيارى بين متن فاسد المعنى وتصحيحات إسناد  
 بعض زائغ جداً أحزاب وأوراد

فاستطاع شاعرنا أن يزيد وأن ينقص من السطر الشعري حسبما يطول نفسه أو يقصر. وهذه سمة رئيسية من سمات شعر التفعيلة، لكن المزية الفنية الأخرى التي تحسب لشاعرنا أنه أتى بحرف الروي (الراء) المكسورة؛ فالراء-كما ذكر الصوتيون- حرف تكراري رعي يشبه آلة القرع، ثم دعمه شاعرنا بحركة الكسرة التي تفيد الانكسار، وفي الحقيقة إذا افتقد الإنسان مصدر رزقه؛ فإنه كمن ينتظر المجهول، الذي في أغلب الأحيان يؤدي إلى الضياع.

ومعجم القصيدة يساعد على تشكيل بنيتها الإيقاعية؛ فالتجربة مرة وقاسية بدلالة ألفاظها المعبرة عن وقع الألم (صروف، صنوف) فزنة "فعول" وما تؤديه من تصوير لعمق المأساة واتساعها وكثرتها، ثم في إيقاعها الصوتي الناشئ من الجنس الناقص... إضافة إلى خيال الشاعر، وتوظيفه للاستعارة التي تجسد المأساة كما في البيتين الثاني والرابع.. إلى غير ذلك من تشكيلات فنية تتسجم فيما بينها، بفضل موهبة الشاعر الموسيقية، التي عكست التجربة بكل أبعادها ومستوياتها.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن شاعرنا يعيش مع أمته آلامها، ويتفاعل مع أحداثها، ولذلك قدم رسالته الشعرية إلى طبقات مجتمعه، فهل من مجيب؟ ومهما يكن من شيء فإن الوقوف على نصوص الرواد المجددين لإلقاء الضوء على معالم التجديد في النصوص الشعرية يحتاج إلى مساحة بحثية أوسع، وخاصة أنهم جددوا في البناء الجمالي للنص، وجددوا في مستويات النص الدلالية، إلى غير ذلك من مظاهر تجديدية تنتظر فرسان الأدب الإفريقي.

#### 4- التجديد في المستوى الدلالي "التأويلي"

تعدد المستويات الدلالية في قصائد المجددين التشاديين، فمن ذلك قصيدة

"عبد القادر أبه" "انتصار الروح" ومن أبياتها قوله:

يا مي مهلاً أهذا الحب يشقيك \* ن شقيت فأعمافي تواسيك  
 أنا وأنت خصيما تلکم اللآتي \* نت تجادلنا في بيضة الديك  
 كانت تعاند أقداراً تسايرنا \* نت تنم لأطياف تاجيك  
 كانت تقول إذا ما قلت قافيتي \* ا الفقير بالكلام يغريك  
 نعم للرجال عطاياهم جواهرهم \* ن ذا القرم ألفاظ سيهديك  
 عدي كنوز سليمي من أحبها \* اس ومرجان تحديك  
 وأنت ما أنت في أوساط مجمعهم \* كحلم سرى في عمق ماضيك  
 أنت الجمال وأنت الحسن ربته \* ت العفاف وأنت رمز واديك

فالقصيدة وإن بدت من إحدى دلالاتها السطحية أنها تشير إلى تجربة غزلية

بين الشاعر ومحبوبته، إلا أنه بامعان النظر في القصيدة وفي عنوانها تتجلى لنا دلالة أخرى أقرب إلى جو القصيدة وفكرتها الكلية، وهي ثورة الشاعر على

بخيت عثمان جبارة تجربة التجديد في الشعر العربي

العلاقات المادية التي طغت على حياة الناس، وفي المقابل دعوته إلى العودة إلى الجانب الروحي، بما يحوي من حب وخير وعطاء، والذي دلنا على ذلك عنوان القصيدة، أو عتبة النص بمصطلح النقد الحديث "انتصار الروح". فمهما طغت المادة فلا بد من انتصار القيم الروحية، والتي بها ومن خلالها تستقيم وتسعد المجتمعات الإنسانية، ومن أجمل القيم الروحية التي ألح عليها الشاعر قيمًا العفة والرضا.

وبناء على ذلك يمكن القول إن موضوع القصيدة يدخل في باب الموضوعات الاجتماعية، ومثل هذه الموضوعات تعد من سمات التجديد الشعري؛ لإفراد الشاعر القصيدة كلها لهذا الموضوع الثر.

وأخيراً أجاد الشاعر عبد القادر في تقديم فكرته، وإن طغى عليها الجانب المنطقي، فالكمية العقلية تزيد على الكمية الوجدانية، ويتضح ذلك من تشكيلات النص، والتي لا يتسع البحث لنكرها.

وعلى أي حال فإن رسالة الشاعر قد انجلت، وحكم فيها بانتصار الروح على المادة، وإن كنا ما زلنا في أرض الواقع نحتاج إلى تعميق ذلك وتأصيله في دنيا الناس، فمتى يتحقق ذلك؟

### هوامش البحث:-

1. محمد فوزي مصطفى: الاتجاه الإسلامي في الشعر التشادي "دراسة تحليلية نقدية، ط1، العالمية، 2002، ص75.
2. المرجع السابق، ص342.
3. ثورة فرولينا: وتسمى جبهة التحرير الوطني التشادي أسست عام 1966 وهي حركة تحريرية لمقاومة النظام القائم وانخرط إليها معظم الشباب التشادي وتغنوا بها وبأهدافها الوطنية.
4. عيسى عبدالله: ديوان حذو ما قالت حزام، ص106.
5. جرارنا: جمع جرة وهي أنية تصنع من الطين لحفظ الماء وتبريده، ووظفها الشاعر كرمز للمرأة لهشاشتها وسهولة كسرها.
6. محمد صالح أيوب: الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبدالحق السنوسي في دار وداي، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان، السودان، 1998، ص185، عبدالرحمن الماحي: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال، ط1، الهيئة المصرية للكتاب ص211.

7. عيسى عبدالله ، حنو ما قالت حذام، ص64.
8. خمس مثال نصال مدى: إشارة إلى القول الشعبي المصري: خمسة في عين العدو ويقال إذا خفت العين.
9. يصلصل: يعمل صوتاً -الصخب: شدة الصوت- الطنين: صوت الذباب.
10. عبدالواحد السنوسي: قصيدة العبارات الأسطورية
11. محمد أحمد العزب: في النص وقراءة النص، د.ت.ط، ص32
12. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري "استراتيجية التناصح، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1992، ص58.
13. علي عبدالواحد وافي: اللغة والمجتمع، ط1، القاهرة، 1966، ص78.
14. يوري لوتمان: تحليل النص الشعري "بنية القصيدة"، ترجمة وتعليق "محمد فتوح"، ط دار المعارف، 1995، ص126.
15. شكري عياد: اللغة والإبداع، ط العالمية، القاهرة، 1988، ص98.
16. سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، ط شركة بابل، الرباط، المغرب، 1989، ص12.
17. إيليا أبو ماضي، الجداول، ط دار العلم للملايين، بيروت، 1979، ص185.
18. محمد حسن عبدالله: الصورة والبناء الشعري، ط دار المعارف، 1981، ص23.
19. يوسف نوفل: الصورة الشعرية واستيحاء الألوان، ط1، الاتحاد العربي، 1985، ص88.
20. محمد العايش: نظرية إيقاع الشعر العربي، ط تونس، 1976، ص118.
21. علي علي صبيح: البناء الفني للصورة الأدبية، ط المكتبة الأزهرية، 1966، ص244.



## المصادر والمراجع

### • القرآن الكريم

#### المصادر:

- ❖ عيسى عبدالله: ديوان مخطوط بالنادي الأدبي بالعاصمة أنجمينا وبمكتبة جامعة أنجمينا
- ❖ عبدالقادر محمد أبه: ديوان مخطوط بمركز المخطوطات بجامعة الملك فيصل بنشاد
- ❖ عبدالواحد السنوسي: قصائد مخطوطة بمكتبة قصر الرئاسة بأنجمينا.
- ❖ المراجع :
- ❖ د. إبراهيم علي طرخان: إمبراطورية البرنو الإسلامية، ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975م
- ❖ ابن سلام: طبقات فحول الشعراء. بتحقيق محمد شاكر، ط المدني، القاهرة، 1974.
- ❖ د. أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط نهضة مصر، 1990، ج6.
- ❖ إيليا أبو ماضي: الجداول، دار العلم، بيروت، 1979.

- ❖ د. سعيد علوش: النقد الموضوعي، ط شركة بابل، الرباط، المغرب، 1989.
- ❖ د. شكري عياد: اللغة والإبداع، ط العالمية، القاهرة، 1988.
- ❖ د. شوقي ضيف: فصول في الشعر ونقده، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1988
- ❖ د. طه مصطفى أبو كريشة: النقد العربي التطبيقي بين القديم والحديث، ط1، لونجمان، 1997
- ❖ د. عبدالرحمن عمر الماحي: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال، ط الهيئة المصرية للكتاب، د.ت.
- ❖ د. عبدالمنعم تليمة: النقد العربي مداخل تاريخية حول اتجاهاته الأساسية، ط1، دار الثقافة، 1984.
- ❖ د. علي عبدالواحد وافي: اللغة والمجتمع، ط1، القاهرة، 1946
- ❖ د. علي علي صبح: البناء الفني للصورة الأدبية، ط المكتبة الأزهرية، 1996
- ❖ د. محمد أحمد العزب: في النص وقراءة النص، د.ت.ط.
- ❖ د. محمد العايش: نظرية إيقاع الشعر العربي، ط تونس، 1976.
- ❖ د. محمد بن شريفة: من أعلام التواصل بين بلاد المغرب وبلاد السودان، ط معهد الدراسات الإفريقية، الرباط.
- ❖ د. محمد حسن عبدالله: الصورة والبناء الشعري، ط دار المعارف، 1981
- ❖ د. محمد صالح أيوب: الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبدالحق السنوسي، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان، السودان، 1998.
- ❖ د. محمد عبدالمطلب: النقد الأدبي، ط1، الأمل، 2006.
- ❖ د. محمد فوزي مصطفى1: الاتجاه الإسلامي في الشعر التشادي، دراسة تحليلية فنية نقدية، ط1، العالمية، دكرنس، 2002.
- ❖ لبنية الإيقاعية في الخطاب الشعري المعاصر، نجيب الكيلاني نموذجاً، بحث علمي محكم، 2007
- ❖ د. محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناس، ط3، المركز الثقافي العربي،

---

الدار البيضاء، المغرب، 1992.

❖ د. محمد نجيب التلاوي: القصيدة التشكيلية في الشعر العربي، ط الهيئة المصرية للكتاب، 2006.

❖ يوري لوتمان: تحليل النص الشعري، بنية القصيدة، ترجمة وتعليق د/محمد فتوح أحمد، ط دار المعارف، 1995.

❖ د. يوسف حسن نوفل: الصورة الشعرية واستيعاء الألوان، ط1، دار الاتحاد العربي، 1985.